

لميعة عباس عمارة شاعرة أنست قلوب العراقيين في مهاجرهم

رحلت الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة في الولايات المتحدة الأمريكية عن عمر تجاوز الثانية والتسعين عاما، وبرحيل عمارة يفقد الشعر العربي واحدة من أعمدة الحدأة الشعرية وأكثر أصوات الشعر عذوبة. وتعد الشاعرة، المولودة في بغداد عام 1929 والمقيمة في جنوب ولاية كاليفورنيا الأمريكية، من أبرز الشاعرات العراقيات وهي التي عاشت تجارب أبرز شعراء الحدأة العراقية، منذ أيام دراستها في دار المعلمين العالية في بغداد منتصف خمسينات القرن الماضي.

تكتب قصائد قصيرة كعادتها لكن بلغة تذهب إلى القلوب مباشرة من غير أن تضطر للمرور بالعقول من أجل الترجمة. كانت الشاعرة حبيبة العراقيين المغتربين في سهراتهم بالرغم من أنها ظلت تحتفظ بتلك المسافة التي تميزها عن سواها من النساء. الشاعرة القادمة من زمن الشعر الذهبي. ابنة لحظة التأسيس التي لم تندس بين الشعراء المغامرين الذي يخططون لتغيير العالم من خلال الشعر. تقول "قد لا أكون شاعرة كبيرة ولكني لم أكن يوما إنسانة صغيرة". إنسانة عذبة ورفيعة وفي المقابل قوية وتماسكة. مذهبها الرومانسي في الفن لم يقع على حساب موقفها المبني في الحياة.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

أحبها الكثيرون من غير أن يدخلوا في تفاصيل قيمتها الشعرية. لميعة عباس عمارة التي توفيت أمس عن عمر ناهز الثانية والتسعين ولم تعان من أمراض قاهرة، لم تزاحم الشعراء على الخارطة الشعرية ولم تنافس أحدا في سباق نقدي ولم تفرض نفسها على منتسدي أو لقاء شعري، غير أنها كانت موجودة دائما في الوجدان الشعري العراقي ولم تتجاوز حدوده إلى زمن الشعر العربي.

حين درست في دار المعلمين العالية "كلية الآداب" وجدت نفسها بالصدفة بين حشد من الشعراء كانوا يخططون لإحداث انقلاب جوهري في مستقبل الشعر. بدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي وعبد الرزاق عبد الواحد "ابن خالتهما" وسليمان العيسى، فانضمت إليهم معتمدة على إرث طفولتها الذي يضم بين صفحاته إعجاب الشاعر المهجري إيليا أبو ماضي بشعر الطفلة ابنة صاحبه العراقي، صانع الذهب. كانت جزءا ملحقا بتلك الظاهرة التي لم يقابلها الوسط الثقافي العراقي بالترحيب والإطراء. غير أنها تحولت في ما بعد إلى ظاهرة اسمها "لميعة عباس عمارة" تجتمع بين الرقة الشعرية وفتنة الأثني وقوة الحضور.

"لو أنباني العراف" هو عنوان كتابها الخامس الشعري الذي صدر عام 1980، ولكنها لم تكن في حاجة إلى عراف لتعرف أنها احتلت مكانا مرموقا في قلوب العراقيين الشغوفين بمفردات الحنين إلى وطن صار ينسل من بين أصابع أيديهم كالهواء.

وعلى أساس تلك العلاقة محت عمارة المسافة التي تفصل بين الواقع والخيال، ابنة للناس الطيبين وأيقونة الغزل العفيف الرمزية.

وكما تقول الحكاية غير المؤكدة فقد كانت الشاعرة المندائية المولودة في بغداد في عائلة مهاجرة من مدينة العمارة جنوب العراق هي مصدر إلهام الشاعر الرائد بدر شاكر السياب

في عدد من قصائده العاطفية. حكاية لم تنفها الشاعرة ولم تؤكدها. غير أنها كانت تمر بها بخفة لتزيينها بضحكتها المحببة وحضورها الساحر.

في غربتها غمرها العراقيون بحبهم لذلك قررت أن تفتح عالمها على موهبة لغتهم وهي العراقية الدارجة، فصارت

انطلاق المعرض الوطني للكتاب التونسي بآلاف الكتب وبرنامج ثقافي وفني متنوع

دورة المفكر هشام جعيط تحتفي بالناشرين والمبدعين والقراء



فرصة للقاء بين الناشر والكاتب والقارئ

بمختلف أبعادها الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية. وثمن مدير الديوان انخراط المعرض في سياق التحولات الرقمية من خلال إصدار كتب مسموعة وكذلك المزج بين مختلف الفنون ليكون الكتاب هو همزة الوصل بينها.

تكريم للناشرين والفنانين

وإجلا لا لما بذلوه من جهد ووقت لنشر الكتاب التونسي واعترافا بما قدموه للمشهد الأدبي والثقافي، تم تقديم دروع التكريم إلى عدد من الناشرين الذين غادروا بعضهم ولا يزال بعضهم الآخر أحياء بينما ينشرون ثقافة الكتاب في كل مكان.

وقد قدّم الناشر والكاتب سمير بن علي المسعودي الناشرين المكرمين بالكثير من التأييد والتشجيع، وتكونت قائمة المكرمين من كل من الناشرين: أبو القاسم محمد كزو، محمد المصمودي، حامد العلوي، حسن جغام، محمد صالح الرضا، ناجي مزروق، منصف بن عباد، منصف الشابي، الهادي الفراتي، محمد صالح معالج، التهامي الهاني.

الناشر التونسي صانع محتوى ورجل ثقافة يراهن على نشر الكتاب واكتشاف الطاقات المغفورة وتنمية صناعة الكتاب

وكرم المعرض في حفل الافتتاح الفنانين التشكيليين التونسيين البغدادي شنيتير والفنان نجا المهدي الذي له علاقة متينة بالخط العربي والكتابة والكتاب والذي تجاوز المحلية وعانق العالمية من بابها الواسع.

وعلى هامش افتتاح المعرض الوطني للكتاب التونسي تم تدشين رواق فقيد وزارة الشؤون الثقافية علي مصباحية بمدينة الثقافة وكذلك معرض "أوج" للفنان التشكيلي نجا المهدي الذي يحتضنه رواق "مقام" وأيضا معرض السيراميك "خزفيات" الذي ينظمه المركز الوطني لفن الخزف سيدي قاسم الجليزي بمناسبة انعقاد الدورة الثالثة للمعرض.

ولئن كان افتتاح المعرض الوطني للكتاب التونسي فلسطيني الهوى من خلال قراءات شعرية بصوت محمود درويش فقد جاء اختتام الحفل أيضا فلسطينيا على إيقاع الدبكة الفلسطينية.

وصرح المي "القدر رهنا في هذه الدورة على الاحتفاء بالناشر التونسي لأنه ليس تاجرا - كما يُشاع - بل صانع محتوى ورجل ثقافة يراهن على نشر الكتاب واكتشاف الطاقات المغفورة وتنمية صناعة الكتاب في تونس وإشعاعه عربيا ودوليا، وأفضل دليل على ذلك الكم الهائل من الجوائز المرموقة التي يحصدتها الكتاب التونسي في التنافس على أكبر الجوائز الأدبية الشهيرة. ولا يمكن أن نمر مرور الكرام دون التعرّيج على القضية الفلسطينية وجرح غزّة النازف احتفاء بفلسطين الأبية وفلسطين العربية".

معاينة الحياة

من جهته وصف رئيس اتحاد الناشرين التونسيين محمد رياض بن عبد الرزاق المعرض الوطني للكتاب التونسي بأنه محفل بهيج وعرس الكتاب التونسي الذي يتوج ثمرة ثلاث سنوات من الشراكة بين الاتحاد ووزارة الشؤون الثقافية قصد التعريف بالإصدارات التونسية والاحتفاء بكل جديد يخص الكتاب التونسي.

كما اعتبر أنه من دواعي الغبطة والسرور افتتاح هذه الدورة في تحد للجائحة وإعلان أن التونسيين دعاة حياة لأن في الكتاب حياة، بل حيوات علينا أن نعيشها.

وفي كلمته تحدث رئيس اتحاد الكتاب التونسيين صلاح الدين الحمادي عن رمزية شعار المعرض "خذ الكتاب" موصيا باتباع هذه النصيحة للتبحر في المعرفة والتمكّن من علم الكلام وإجادة فنون الكتابة والخطابة.

كما قدّم الحمادي اعتذاره للكتاب التونسي بسبب ما لحقه وما يلحقه من خيبة وانكسار لسقف التوقعات في انعكاس لحال البلاد والعباد، مشيرا إلى أنّ كل التضيقات تهون في سبيل الوطن. وفي كلمته اعتبر مدير ديوان وزير الشؤون الثقافية يوسف بن إبراهيم أنّ هذه الدورة هي فعلا دورة التحدي، لأسباب شتى أولها تأخير جائحة الكوفيد على القطاع الثقافي ككل، وثانيا الإعداد لها في أجال قياسية. كما أكد على أهمية الكتاب في وضع السياسات الثقافية التونسية وبناء المجتمع والإنسان باعتبار أنّ الكتاب هو المصدر الأساسي لكسب معارك التنمية

انطلقت فعاليات الدورة الثالثة من معرض تونس الوطني للكتاب تحت شعار "خذ الكتاب"، في تحد للوضع الصحي وإحياء لقطاع النشر الذي أصابه الشلل بسبب جائحة كورونا. ويعتبر المعرض متنفسا للناشرين والكتاب والقراء في رحاب الإصدارات الجديدة والبرنامج الثقافي المتنوع بين الفنون والآداب وغير ذلك من الفعاليات.

وتابع المي "إنّ المعرض الوطني للكتاب التونسي يكرّم اليوم نخبة من المثقفين التونسيين من حقهم علينا الاحتفاء بهم والاعتراف لهم بأفئته المنية قبل أيام من انطلاق المعرض الذي كان من المقرر أن يكرمه. ولأنّ في الكتب متعة وإثارة وحياة فقد اصطلت أجنحة الكتب ضمن أروقة

مدينة الثقافة في غواية لذيذة للمارين والزائرين من أجل اكتشاف عناوينها وكتابها ومحتواها. وتحت شعار "خذ الكتاب" يقترح المعرض الوطني للكتاب التونسي على عشاق المطالعة وأحبّاء الكتاب إصدارات متنوعة لدور نشر عديدة من 17 إلى 27 يونيو الجاري ببهو مدينة الثقافة.

دورة التحدي

في كلمته بمناسبة الافتتاح قال مدير المعرض الوطني للكتاب التونسي محمد المي "نعود إليكم بعد غياب طويل وتوقف عن النشاط بسبب وضع لم نخشره بل فرض علينا. لذلك فإن دورتنا هذه هي دورة التحدي، هي دورة أن تكون أو لا تكون حتى يكتب في تاريخ تونس أن التونسيين واجهوا الأزمات بالثقافة والفكر والمعرفة، فالتونسي لا يعترف بالهزيمة بل هو صانع التحدي".

وأضاف "إنّ الدورة الثالثة للمعرض هي دورة التحدي والتميز، حيث سعينا إلى أن تكون مميزة عن باقي الدورات من خلال وضع برنامج ثقافي هو العمود الفقري لهذا المعرض الذي لا نعتبره مجرد سوق للبيع والشراء بل هو فرصة للقاء بين الناشر والكاتب والقارئ. إنّ المعرض هو احتفالية كبرى وعرس ثقافي بامتياز. ليس بعيدا عما يقيم الآن معرض القاهرة الدولي للكتاب لكنه منع النشاط الثقافي أما نحن في تونس فلا يمكننا اعتبار المعرض الوطني للكتاب التونسي فضاء للتسوق فحسب بل هو فرصة للتثقف وتبادل الأفكار والمعارف. ولئن كان النشاط الثقافي الدسم هو ميزة هذه الدورة فإنّ من ميزاتها أيضا المراهنة على الطفل وثقافة الطفل. فإذا أردنا أن نؤسس لمستقبل واع علينا أن نراهن على طفل اليوم لأنه رجل الغد".

الشاعرة محت المسافة بين الواقع والخيال وغزت بشعرها قلوب العراقيين فكانت جملة ما تُرد كما لو أنها مأثورات

لقد عاشت لميعة عباس عمارة حياة تتناغم مع شعرها من حيث رختها وبساطتها وعذوبة محتواها وقربها من الناس العاديين فكانت شاعرة في حياتها وقريبة من هموم الحياة اليومية في شعرها.

لميعة عباس عمارة هي الظاهرة الشعرية التي لم ينافسها أحد لا من شعراء وشعراء جيلها ولا الأجيال اللاحقة من جهة البعد الاجتماعي الذي أحيط به شعرها من قبل الأثرية التي لا يشكل الشعر جزءا من حياتهم اليومية. لقد غزت عمارة بشعرها قلوب العراقيين فكانت جملة ما تُرد كما لو أنها مأثورات. وتجسد ذلك عندما تحولت بعض قصائدها إلى أغان بصوت الفنانين العراقيين مثل ياس خضر الذي لحن الموسيقار الراحل محمد عبد المحسن قصيدة "خلصت"، وفاضل عواد الذي لحن له كوكب حمزة قصيدة "بانهر"، ثم سعدون جابر الذي لحن قصيدة "لو أنباني العراف" لصوت الفنان الراحل عارف محسن، وبعدها أدى بصوته قصيدة "خلصت صدك" بلحن جديد للفنان ناظم فندي.

لميعة عباس عمارة



واحدة من رموز الحدأة الشعرية العربية